بُنَاة الناس
(أفسس ٤:٢٩-٣٢)

تأليف: جو شوبيرت

أُفتتح ملعب البيسبول مؤخراً بمدينة أرلينغتون بولاية تكساس الأمريكية، بعد سنوات من التخطيط والتشييد. حتى قبل أسابيع قليلة، كان الملعب القديم المهجور يقف بجانب الملعب الجديد. وعندما هُدم أخيراً، جاءت في الصحيفة صورة توضح القسم الأخير من مدرج الملعب وهو يسقط. ذكرني هذا بقاعدة أساسية في الحياة هي: لا يتطلب وقتاً طويلاً للهدم بقدر ما يتطلب للبناء.

يذكرنا الله بهذه الحقيقة من خلال هذه الكلمات التي كتبها بولس الرسول:

> لا تخرج كلمة رديئة من أفواهكم، بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين. ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء. ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين، متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح (أفسس ٤:٢٩-٣٢).

يريد الله من الكنيسة أن تنشغل بعمل بناء الناس.

يتركز نص درسنا هذا، أفسس ٤:٢٩-٣٢ على نقطتين حاسمتين هما أن نكون مثل يسوع وان نبني الناس بكلماتنا وأفعالنا.

كلمات بُنَاة الناس

كمسيحيين، علينا أن نراقب كلماتنا، وتتضمن إحدى الطرق لمراقبة كلامنا وذلك بالابتعاد عن «كلمة ردية» (أفسس ٤:٢٩). الكلمة اليونانية لـ «ردية» كانت تستخدم لتشير إلى الطعام الفاسد أو العفن. قبل أسابيع قليلة، استلم المساعد لخدمة الغذاء في كنيسة محلية بعض الفواكه.عندما أعدها العاملون المتطوعون للتوزيع على المحتاجين، لاحظ شخص ما بعض التعفن في كثير من الفواكه. وكان من الصعب إدراكه. قطع أحد المتطوعين واحد من الخوخ فوجده كله تقريباً متعفن من الداخل. كانت الفواكه كلها قد تعفنت.

لا يريد أي منا أن يأكل فاكهة فاسدة. ان مجرد التفكير في هذا يجعلنا نشعر بالمرض؛ ولكن من وجهة نظر الله، نضع العفن عادة في فمنا. عندما يقول أحد نكتة رديئة، أو يستخدم لغة تجديفية أو كلمات يقصد بها الإساءة، أو قول الكذب أو نشر القيل والقال، فانه يسمح بالعفونة أن تكون في فمه.

كيف يجب أن تكون كلماتنا؟ لاحظ الدلائل الثلاثة التي قدمها بولس. أولاً: لا بد لكلماتنا أن تبني. لنا الحرية لكي نتكلم «كل ما كان صالحاً للبنيان» (أفسس ٤:٢٩). على المسيحيين أن يستخدموا كلمات لتأتي بما هو أفضل في الآخرين.

ثانياً: لا بد أن تكون كلماتنا مناسبة. يجب أن تقال «حسب الحاجة» (أفسس ٤:٢٩). علينا أن نضع في عقولنا دائماً منفعة الآخرين عندما نختار كلماتنا.

ثالثاً: لا بد أن تكون كلماتنا لطيفة. يعطينا الكتاب المقدس هدفاً للتعامل الشفهي مع الآخرين «كي يعطي نعمة للسامعين» (أفسس ٤:٢٩). يسكب الله النعمة في حياتنا من خلال الكلمات التي نتكلم بها. قال سليمان الحكيم: «كلمة تقال في آوانها مثل تفاح من ذهب في مصوغ من فضة» (أمثال ٢٥:١١).

ما هي أهمية كلماتك؟ ساعد بولس في تنويرنا بهذا عندما تحدث أيضاً عما يشعر به الروح القدس، إذ قال: «ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء» (أفسس ٤:٣٠). هناك أفعال متنوعة تحزن الروح القدس. من بينها، الكلمات الفاسدة التي هي

ضد كل شيء يسانده الروح القدس. مراقبة كلماتنا إذن، في غاية الأهمية.

ماذا يحدث لزواجك إذا قررت أن تتكلم فقط بكلمات تشجيع لزوجك أو لزوجتك؟ ما الذي يحدث عندما يتغذى أولادك بكلمات التشجيع المستمرة؟ ما الأثر على الكنيسة المحلية إذا ما تجنب كل الأعضاء قول الكلمات «الفاسدة» التي تشوه سمعة الآخرين بحيث يقولوا فقط الكلمات التي تبني بعضهم البعض؟

أفعال بُنَاة الناس

بالإضافة إلى حديثنا، لا بد لأفعالنا أن تبني الناس، هذا لا يتضمن معاملة إيجابية فقط مع الآخرين، بل رفض المعاملة السلبية مع الأخرين أيضاً.

تجنب الأعمال السلبية. يجب على المسيحيين أن يضعوا حداً لأي عمل سلبي يضر بالناس. لاحظ القائمة الآتية للأفعال والسلوك التي عرفها بولس في أفسس ٤: ٣١:

١. «مرارة» –
القسوة التي تجعل الشخص سريع الغضب نحو الآخرين.
٢. «سخط» –
ثورة الغضب المفاجيء تجاه الناس.
٣. «غضب» –
عداوة متأصلة في العمق لفترة طويلة تجاه شخص ما.
٤. «صياح» –
صخب وضجة الذعر على الآخرين.
٥. «تجديف» –
نشر القيل والقال للإساءة بسمعة الآخرين.
٦. «خُبث» –
محاولة متعمدة للإضرار بشخص ما.

إن كنت لا تقوم بتنظيف بيتك، سيصبح قذر ومليء بالقمامة. المحافظة على نظافة البيت تعني وضع حداً للأوساخ. أخبرنا بولس أن نتخلى عن أفعال معينة كي لا تلوث حياتنا.

قم بالأعمال الإيجابية. بعد ما وضع قائمة للأفعال السلبية التي يجب تجنبها، قدم بولس ثلاث أفعال ايجابية يجب أن نقوم بها:

١. «كونوا لطفاء» –
التفكير بما هو أفضل للآخرين وأن تعمل كل ما باستطاعتك لتجعل من الآخرين م ا هو أفضل.
٢. «شفوقين» –
أن تكون صريح وملبياً لحاجات الآخرين.
٣. «متسامحين» –
أن تتعامل بإخفاقات الآخرين كما تريد من الله أن يتعامل بإخفاقاتك.

أجريت دراسة بجامعة أبيلين المسيحية في ولاية تكساس الأمريكية، ركزت على الذين في سن المراهقة في كنائس المسيح بأمريكا. أجرى المتخصصون دراسة شاملة على الشباب فيما تتعلق بتعاطي المخدرات وتناول الخمر الخ. فكر في واحد من الإكتشافات التي قاموا بها كما يعمل على بناء البعض الآخر:

> أعظم أكتشافاتنا... هي الطريقة التي يؤثر بها اسلوب كنيسة ما والجو المحيط بها على المراهقين والمرهقات... وجدنا علاقة قوية بين نِسَبْ الإتصال الجنسي غير الشرعي ونوَع الكنيسة... يبدو أن الجو الإيجابي للتحمل والمغفرة يعمل على تشجيع ضبط النفس والاعتدال الجنسي. هناك ظاهرة مماثلة بخصوص تناول المراهقين للخمر وتعاطي المخدرات. المراهقين من الكنائس «الايجابية» يعتمدون على العواطف بصورة أقل مما يعتمد عليها المراهقين من الكنائس «السلبية».

الذين قاموا بالدراسة استخلصوا الاتي:

> لأن الكنيسة هي أيضاً أسرة (أسرة الله)، فهي يمكن ان تؤثر على صغارها بطريقة مشابهة بتأثير العائلة النووية. الكنائس التي تريد أن تؤثر حقاً على شبابها من أجل الخير، تدقق النظر على الجو المحيط وما تميز الشركة المحلية.

شاب اسمه جانس ولد من أسرة كان كل عضو فيها أصم عدا هو. لم يسمع أبدا أسرته تقول له «عيد ميلاد سعيد». ولم يسمع أبوه أبداً يدعوه ويشجعه عندما يلعب الألعاب الرياضية. كان منعزلاً بعض الشيء عن عالم والديه الساكن. لم يتعامل مع الضغوط بطريقة جيدة، فأنضم إلى مجوعة أخرى من المراهقين الذين كانوا يشربون الخمر ويقضون وقتهم في ركوب ألواح التزلج. قرر أن لا يمشط شعره، وكان يلبس قمصان ممزقة وقفاز جلد؛ وكانت

حالته لا تبشر بالخير. ومن ناحية ثانية، كان جانس ينتمي إلى كنيسة رائعة. عوضاً عن القلق بان جانس قد «يؤثر سلبياً على» الشباب، كان أعضاء الكنيسة يرحبون به دائماً. أحبوه وحاولوا أن يفهموه. قبلوا أيضاً المسؤولية بإرشاد جانس برفق، حتى وإن كان يعني مواجهته أحياناً. الروح التي به علموه والحكمة التي أظهروها عند التعامل معه توضح محبتهم الصادقة.

معاملتهم الرائعة قادته أخيراً إلى اعتناق المسيحية. لم يكن من ضمن المجرمين ولا كان سجيناً. وأخيراً دخل جامعة مسيحية وتخصص في الإرسالية التبشيرية.

استمرت كنيسة جانس تشجعه بالكلمات والأعمال التي يجب على كل كنيسة أن تقوم بها: «كل عضو في هذه الجماعة المحلية مهم، مهما كان ذلك الشخص صغير أم ضعيف أم مصدر اضطراب».

هل هناك أُناس مثل جانس في الكنيسة التي أنت تذهب إليها؟ بينما تومىء برأسك، فكر في هذه الوجوه. أحفظهم في عقلك. صورتهم تخبر لماذا يدعونا الله لنكون بُنَاة الناس.

الخلاصة

كيف يكون رد فعلك لتوجيهات بولس التي توصي بأن تكون «بَناء الناس»؟ هل تفحص كلماتك؟ هل تتأكد بان ما تقوله للناس هو بناء روحي بالنسبة إليهم؟ هل تجعل هذا أولوية في حياتك أن تساعد الناس في خلق الجو المحيط بالكنيسة المحلية صحياً وايجابياً؟ نعم نحن نريد أن يبتعد الناس عن الخطيئة، ولكن الطريقة التي نحاول مساعدتهم بها قد تكون الأمر الحاسم بين النجاح والفشل.

اقتراحان يمكن العمل بهما بسهولة قد يساعدان: أولاً، أنظر إلى يسوع كمثالاً لك في الكيفية التي تكون بها باني الناس. أبدأ بقراءة الإنجيل، ولاحظ طريقة تعامله مع الناس. ثانياً، قرر أن تجعل للتشجيع أولوية شخصية ابتداء من الآن. كلمات التشجيع تخرج عادية من بعض الناس. ولكن تكلف جهد وممارسة لمعظمنا، ولكنها تستحق كل ما نبذل من جهد من أجل ان نكون «بُنَاة الناس.»

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧